الخطاب القصصي في المملكة العربية السعودية

(دراسة مقاربة)

إعداد الدكتور

عادل بن محمد بن جليوي الرفاعي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيد الخلق المبعوث رحمة للعالمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التلسيم ، وبعد:

يدرس هذا البحث الخطاب القصصي في المملكة العربية السعودية، وكما هو معلوم فإن الخطاب يشمل جانبين رئيسين: الشكل والمضمون، لذلك ركز البحث على الجانبين لجلاء صورة الخطاب الشكلي والمضموني في القصة السعودية.

والشكل في القصة يشمل جوانب متعددة كالسارد والوصف والحوار والزمان والمكان، فعملت الدراسة الحالية على بحث سمات كل جانب من هذه الجوانب مع التطبيق المباشر على القصص السعودية.

وأما المضمون فقد تعددت جوانبه إلا أن الجانب الاجتماعي غلب على القصة السعودية لذلك ركز البحث على الأبعاد الاجتماعية التي عالجتها القصة في المملكة العربية السعودية.

والقصة السعودية قطعت شوطا زمنيا طويلا واستطاعت التعبير عن القضايا المختلفة الموجودة لدى أدباء المملكة ، وتم اختيار القصص في هذه الدراسة لتشمل مختلف مراحل القصة السعودية.

واعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع غير القصص السعودية مثل (خطاب الحكاية بحث في المنهج) لجيرار جنيت ،

و(القصة في دول الخليج العربي دراسة في النشوء والتطور) للدكتور أحمد عباس المحمد ، وغيرها من الكتب.

أسأل الله العلي القدير أن يعينني على نشر هذا البحث بأبهى حلة وأن يتجاوز عن عواره، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

قضايا سردية

قد يكون من الصعب إصدار تعميمات حول قضايا سردية تنطبق على قصص المملكة العربية السعودية كاملة، لذلك أود الإشارة إلى أن ما جاء في هذا البحث ناتج عن نظرة مقاربة لما هو واقع في القصة، وربما نجد نماذج قصصية تخرج عن مواصفات التعميمات الحالية.

ويعتمد هذا الفصل على نماذج قصصية متعددة تمت مقاربةُ بنيتها واستكشاف آليات السرد المستخدمة فيها لكتاب سعوديين يمثلون الساحة الأدبية في المملكة، ومنهم أحمد السباعي وأحمد عبد الغفور ولقمان يونس وغيرهم.

وتشمل الدراسة السردية الحالية بنى الزمان والمكان والشخوص والسارد والوصف.

أولا: الزمان:

ينظر تحليل الخطاب إلى العلاقات الزمانية نظرة تسعى للكشف عن مستوى الإدراك الفني الكائن عند المنتج والمتلقي. ويعرف الزمن السردي بأنه: الزمان أو الأزمنة التي تحدث في أثنائها المواقف والوقائع المقدمة "زمن القصة وزمن المسرود"[١]وتمثلها "زمن الخطاب وزمن

---

[١]جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص٢٣٤، ترجمة: عابد فزاندار، المجلس =

السرد وزمن القصة" ويبحث المنظور الزماني للسرد في قضايا مقارنة زمن القصة بزمن السرد من حيث الترتيب والتقديم والتأخير والتداخل والاستباق والاسترجاع[٢].

وفيما يتعلق بالترتيب الزمني للقصص السعودية تنقسم إلى قسمين من حيث الترتيب الزمني وذلك كما يلي:

أ- مراعاة الترتيب الطبيعي للحدث، وظهر هذا في عدد من القصص السعودية، حيث تسير أحداث القصة في السير سيرا عاديا فلا يتداخل حدث مع آخر ولا تسبق النتيجة السبب، فكأن القصة تصف حدثا واقعيا تاريخيا، ومثال ذلك إبراهيم الناصر وحمزة بوقري وحسين عرب.

وخير مثال لنا في هذا المقام قصة (أمهاتنا والنضال) لإبراهيم الناصر والتي صورت الصراع في نفس البدوي غير المتعلم وحاله في مواجهة الجوانب السلبية للحياة المدنية. فكانت الأحداث في السرد مرتبة ترتيبا طبيعيا.

وعلى الرغم من استخدام الناصر لبعض الأساليب البيانية إلا أنها

=

الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، عدد: ٣٦٨-٢٠٠٣.

[٢]جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص٥٠، ط١، ترجمة محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣م.

كانت قصة تقليدية أكثر من كونها تقدم نموذجا فنيا راقيا، وهذا لا يعني أنها غير ملائمة للسياق الاجتماعي السعودي، فقد عالجت شعورا حقيقيا لدى مجموعة من السعوديين إلا أنها لم تكن معالجة وافية، ولم تعتمد على كشف المستويات النفسية للشخصية على المستوى النفسي.

ب- عدم مراعاة الترتيب الزمني؛ وقد تجلى ذلك من خلال زعزعة النظام الطبيعي للحدث. فيتم التجاوز عن فترة زمنية أو استرجاع حدث وقع قبل سنوات أو أيام أو توقع ما سيحدث في المستقبل، وأحيانا كان استخدام تقنيات الزمان فنيا (يتلاءم مع الموقف السردي كما يتناسب مع المكونات السردية الأخرى"[٣].

وأحيانا يستخدم استخداما تعسفيا حيث يظهر أن القاص قصد التقديم والتأخير في غير ملائمة لجوه السردي العام ولا يمكن تبرير هذا التلاعب في الزمن سرديا وفنيا.

وتعتبر قصة (القرار الصعب) للقاصة مريم محمد الغامدي من القصص التي استخدمت التقطيع الزمني والاسترجاع والاستشراف استخداما جيدا. وقد صورت رحلة من جنوب المملكة إلى المدينة فواجهت صعوبات كثيرة وأصبحت بطلة القصة معلمة، فقصت

---

[٣] د. مسعد عيد العطوي، الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، ص١٦٤/١٦٥، إصدارات نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط١، المملكة العربية السعودية.

على زميلاتها ذكريات الصبا والصعوبات التي واجهتها فتدخل تلك الذكريات بين الأحداث الحاضرة في السرد[٤].

ثانيا: المكان:

يمكن أن يكون للمكان أهمية كبيرة في القصة، كما يمكن أن يكون المكان مجرد فضاء تحدث القصة فيه. وينظر التحليل السردي إلى المكان على أنه غالبا بنية ذهنية لا تخضع للمعرفة التاريخية وحسب، بل هي أيضا "ذاكرة تحفظ الأبعاد التاريخية والاجتماعية لحقبة ما"[٥]، كما تكون فضاء خياليا لتوصيف رؤى معينة.

والقصة في المملكة العربية السعودية تعتني بالمكان غالبا اعتناء كبيرا فيتم تحديد المكان تحديدا دقيقا، ويتم وصفه وإعطاؤه قيمة ثقافية خاصة، كالدلالة على الفقر والغنى أو التخلف أو التقدم أو غير ذلك، ويشارك أحيانا المكان في الأحداث حتى كأنه شخصية فيدفع الحدث أو يعرقل سير الأحداث أو يوجهها وجهة معينة. ومن القصص الممثلة لهذا الاتجاه في المملكة العربية السعودية مجموعة (من مكة مع التحيات) للقاص لقمان يونس، ويبدو المكان من العنوان، فمكة ميدانها

---

[٤] لا بد من التنويه هنا إلى أن هذه القاصة من رواد القصة اللاتي وظفن سيدات في دور البطولة.

[٥] د. فيحان الرويلي ود. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص١٧٢، المركز الثقافي العربي، ط٣، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢م.

الواسع، ومن الطبيعي أن يخطر المفهوم الديني للمكان مباشرة فور سماع العنوان، إلا أن هذه المجموعة تصف المكان، فتبعد الجانب الديني لتجلي الأبعاد الاجتماعية لسكان مكة، فصورت حياة المدينة ومجتمعها وتطورها، وتدور أحداث القصص في البيوت ولا تتجاوزها وفي هذا عزل لفضاء القصة عن البعد الديني للمكان.

وأشار لقمان يونس في تقديمه لمجموعته إلى أنه قصد من المجموعة "معالجة بعض المشاكل الاجتماعية أو على الأقل تفتيح العيون على وجودها البشع، وقد لجأتُ إلى القالب القصصي لأتمكن بواسطة ما أدير من الحوار بين أبطاله من ممارسة فريدة من الحرية في التعبير دون أن أقف على موقف الشاعر الذي شبه نفسه في ظرف في ظرف مماثل كمن يفطر في رمضان"[٦].

ويظهر من خلال ما تقدم كيف أن المكان يشكل سلطة كما أن الدين أو الظرف الديني يشكل سلطة تدار الأحداث والفنون بشكل موائم لطبيعتها. وفي أحيان كان المكان عاما غير محدد فيكون الحدث قابلا للتعبير عن أكثر من مكان، ويؤدي هذا بشكل أو بآخر إلى تعميم دلالة الأحداث. ومن أمثلة ذلك بعض قصص لطيفة إبراهيم السالم كما في (قهقهة) و (اغتيال الفرح)[٧] و(الصابرة) حيث تحول المكان إلى فضاء

---

[٦]لقمان يونس، من مكة مع التحديات، ص٦، ط٢، دار الشروق.

[٧]نادي القصة السعودي، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض، =

واسع يشمل مساحة المملكة العربية السعودية، وهي لم تحدده بصراحة، غير أننا نلمسه من انتماء الأحداث التي تبلور الواقع الاجتماعي لأبناء الجزيرة المعاصرين، وهي تريد بهذا الشمولية و "تريد أن ينتظم المجتمع في مدينة فاضلة في وطن واحد بلا إقليمية ولا قروية"[٨].

ثالثا: الشخوص

تنقسم الشخصيات في القصة إلى شخصيات رئيسية وثانوية، ويكون البطل "العنصر الرئيسي أو الشخصية المركزية في السرد"[٩]. والثانوية هي الشخصيات التي لا يسند إليها عمل رئيسي في القصة، ويكون دورها غالبا إثارة الشخصية الرئيسية وتحريكه نحو عمل شيء ما، وأحيانا تكون جميع شخصيات القصة ثانوية حيث "تدار آليا وبشكل غير شخصي"[١٠].

ومثال ذلك قصة (لا شيء.. وكل شيء) للقاص عبد الله الجفري، حيث لم يعر الجفري شخصيات قصته دورا بارزا فلم يجعلها تدير الأحداث بل الأحداث تديرها، ويظهر ذلك من خلال إغفاله تسمية

=

١٩٨٢م.

[٨] الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، ص٢٣٠.

[٩] المصطلح السردي، ص١٠٥.

[١٠] خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ص١١٧.

الشخصيات، فالبطل تحدث عن نفسية مثقلة بالتفاعل النفسي، ويدير القاص الحوار على لسان الشخصيات بشكل غير فعال فكأنه يصف التحركات ويرصدها من الخارج فيقول: "حتى هي قالت لي أمس: أنت رجل لا مبالي، أنت تحبني عندما تراني وتنساني عندما أغيب عن رؤيتك"(١١). ويتحدث عن أخيه "إنه صوت الولد العفريت الذاهب إلى المدرسة"(١٢).

فالمهم ليس الولد الذي يذهب إلى المدرسة بقدر الذهاب إلى المدرسة للإشارة إلى التعليم.

وتكون الشخصية الرئيسية هي السارد وهي المحرك للأحداث كما في قصة (ناني) لعبد الله الجفري، فالبطلة هي التي تكوّن الأحداث وتلونها، وتعجب ناني بعاصم ولوحاته وأدارت قرص الهاتف وهتف صوتها في قلبه وتبادلا الحب، ويغالبها المرض وهي تشعر بالمتعة فأخفت مرضها "قالت: عندما تعرف الحقيقة سيطول صمتك أخاف عليك هذا الاكتشاف يا عاصم فدعنا نتحرك قليلا"(١٣).

فالشخصية هي الناطق وهي التي تجري الحوار، فناني تحادث عاصما وتحاوره وتراسله وتصحبه حتى توصل الرسالة القصصية من

---

(١١)عبد الله عبد الرحمن جفري، الظلماء، ص١٥، مؤسسة تهامة.

(١٢)المرجع السابق، ص٢٠.

(١٣)عبد الله جفري، ناني، ص٨٧، مؤسسة تهامة.

خلالها.

ورغم كثرة الشخصيات الرئيسية والثانوية يبقى الحدث هو الغالب في القصة السعودية، وهذا نابع من طبيعة الرؤية السردية في السعودية حيث يتم تغليب الحدث على الأدوات المعبرة عنه، قد يكون هذا وصفا سلبيا لكن في الواقع المحدد في ذلك. ويظهر النزوع إلى الحدث على حساب الشخصيات كما في قصص سعد الدوسي فيدرك القارئ من قصصه إجمالا الإصرار على بلورة الحدث وتجليته، ومن هنا فقد وظف الشخصيات لإظهار قضيته الأمر الذي جعله يعرض عن ذكر أسماء الشخصيات أحيانا وإن ذكرها فمن باب الإقناع ليس أكثر، وعندما ينظر القارئ في دور الشخصية في قصته (الماء) نجد أن شخصية (بتال) ليس لها دور يذكر، وإنما هو وسيلة الحوار من أجل معرفة الأحداث التي تتعلق بالهجرة من الريف أو التحاق شبابهم بالمدارس.

رابعا: الوصف:

"عرض الأشياء وتقديم الكائنات والوقائع والحوادث"[١٤]. ويعمل الوصف على إظهار تفاصيل معظم المكونات السردية من زمان ومكان وشخوص، ويكون الوصف أحيانا عابرا بسيطا أو "دقيقا محددا، وقد يكشف عن أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية"[١٥].

---

[١٤] المصطلح السردي، ص٥٨.

[١٥] أمل أمين الصباغ، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، ص٤٥، =

ومثال ذلك قصة (الحفلة) للقاص عبد الله باخشوين حيث يركز المؤلف على الوصف الدقيق للأشياء وجزئيات المكان المعزول والأضواء والألوان والروائح وطبيعة اللمس كالصلابة والبرودة، ويستخدم اللون الأبيض للدلالة على الموت– والوصف يحول المكان إلى كابوس متحرك.

والوصف يكشف طبيعة الشخصيات خارجيا حيث يصف سلوكها خارجيا و"يصف نفسيتها ويقف على طبيعة الدوافع والمسببات لأفعالها"[١٦].

وفي المثال السابق قصة (الحفلة) لباخشوين يصف السارد الشخصيات بشكل دقيق، ويظهر أشكال القبح كالعفونة التي تخرج من المكان، والقبح يحيط بالشخصيات ويحول الشخصية بعد إغراقها بصفات سلبية وبطريقة علمية إلى شيء كأي شيء من الأدوات.

وفي الغالب نرى القصة في المملكة العربية السعودية تستخدم الخطاب المباشر مما يضعف طبيعة الوصف ويجعل دوره غير فعال في إبراز الأجواء العامة للقصة.

=

جامعة دمشق.

[١٦]عبد الملك مرتاض، خصائص الخطاب السردي، ص٢١٠، مجلة فصول، عدد ٤٣، فبراير، ١٩٩١م.

خامسا: الحوار:

"عرض لتبادل شفاهي بين شخصين أو أكثر"[١٧]. وفي الغالب فإن القصة في المملكة تتوسع في استخدام الحوار للكشف عن مجمل أبعاد القصة وهنا يعطيها سمت المباشرة. ومن أمثلة ذلك قصة (الظمأ) لعبد الله الجفري فقد كشف الحوار عن قصد القصة وهو الصراع في العصر الحديث بين القيم والمعطيات الحديثة للمدينة حيث يجعل الصراع الإنسان في وضع قاس ويجعله مترددا بين متناقضات، ومثال ذلك:

-وبماذا اقتنعت؟ لا أقتنع بشيء، وكيف تملأ حياتك؟

-حياتي إنها كالدلو... امتلئ وأفرغ محتواي في أرض غريبة وبعيدة وأعود على بئري أتدلى[١٨].

سادسا: السارد:

"الشخص الذي يقوم بالسرد، والذي يكون شاخصا في السرد، وهناك على الأقل سارد واحد، وفي سرد ما قد يكون هناك أكثر من ساردين يتحدثون لعدة مسرودين لهم، أو لمسرود واحد بذاته"[١٩].

---

[١٧] المصطلح السردي، ص٥٩.

[١٨] عبد الله جفري، الظمأ، ص٤٥، مؤسسة تهامة.

[١٩] المصطلح السردي، ص١٥٨.

وتتراوح معرفة السارد بالأحداث والشخصيات ومشاعرهم ونفسياتهم، فهناك "السارد العليم الذي يعرف أكثر من شخصية"[٢٠]. وهناك "السارد محدود العلم ووظيفته وصف الأحداث والشخصيات خارجيا، فلا يعرف داخل الشخصيات ولا مسببات الأحداث"[٢١]. ويتراوح السارد في قصص المملكة العربية السعودية بين النمطين السابقين، ونجد أحيانا أن النمطين يستخدمان عند قاص واحد، كما هو عند غالب حمزة أبو الفرج، حيث ظهر السارد العليم في قصص له مثل (ذكريات لا تنسى) و(ليس الحب يكفي). كما ظهر في قصصه السارد محدود العلم كما في (في بلادي) و(البيت الكبير) فالسارد في القصتين ذكريات لا تنسى وليس الحب يكفي يعرف ما تفكر به الشخصيات وما دار حولها حتى وإن كانت الشخصيات غير واعية لبعض ما يدور حولها فالشخصيات في ذكريات لا تنسى تنتقل إلى بيروت وتتعامل مع بنات غير خلوقات ممن يسمين (مومسات) فيقع البطل ضحية ألاعيبهن وهو غافل عن الأمور التي تقع له في حين قدم السارد صورة المأزق الذي وقع به بصورة كلية فهو واع لما غفل عنه البطل. وفي قصة (وتطل الذكريات) يتساوى السارد والبطل في المعرفة مما دعى بعض النقاد إلى وصفها بأنها تمثل سيرة ذاتية "فمعالم السيرة الذاتية أقرب فيها من طرحها في

---

[٢٠] المرجع السابق، ص١٥٨.

[٢١] المرجع السابق، ص١٥٨.

فصيلة القصة"[٢٢].

وقد يكون السارد شخصية مشاركة في العمل وقد يكون السارد بطل القصة ويسمة (البطل السارد)[٢٣]. ومثالها قصة (الكنز) لمحمد مغربي، أو يكون شخصية خارجية ويسمى ضمير ال (هو) ومثالها قصة (وتطل الذكريات).

ويظهر مما تقدم أن استخدام الآليات السردية لدى كتاب القصة في المملكة العربية السعودية لم يأخذ شكلا واحدا بل تعدد وأخذ أشكالا متراوحة، ولكن الغالب في استخدام هذه الآليات الشكل البسيط، وهناك نماذج استطاعت توظيفها بشكل فني.

---

[٢٢]الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة، ص١٧٤، وانظر الفصل الثاني من كتاب (القصة القصيرة المعاصرة في السعودية، محمد الشنطي، دار المريخ للنشر، الرياض.

[٢٣]خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ص٢٦٢.

الفصل الثاني: المضمون القصصي

يغلب على القصص في المملكة العربية السعودية المضمون الواقعي، حيث "يتم اختيار المادة المضمونية في القصص السعودية غالبا بفعل عملية العيش التي يحياها قاص موهوب يمتلك قدرة الرؤية الفريدة وتجسيدها الفني، وتتمثل القدرة على مستوى اختيار المادة في الإمساك بجوهر اللحظة التاريخية ذات الدلالة"[٢٤].

فظهرت القضايا الاجتماعية المختلفة في القصة السعودية ومنها الانتقال من القرية إلى المدينة، وما تواجهه الشخصية البدوية والقروية من صعوبات في عملية الانتقال ذاتها، فمن الممكن أن يقع عليها استغلال أشخاص يتاجرون بجهل هؤلاء الناس وبساطتهم، هذا بالإضافة إلى أزمة البسطاء في المدينة الطاحنة التي لا تعرف الرحمة لا سيما في مراحل البناء والتطور حيث تتجه الاهتمامات إلى هدف واحد، فيعاني البسطاء من وطأة التحضر والتقدم، ومن أمثلة ذلك قصة (البيت) للقاص حسين بن علي حسين، وتطرح هذه القصة الواقع الاجتماعي الذي أثر تأثير شديدا على بعض المواطنين في المملكة سواء أكان ذلك على المستوى المعيشي أم على المستوى النفسي.

وهذا ما وقع في مرحلة التنمية العاجلة والبناء الوطني الذي استدعى استدعاء العمالة والخبرات والعقول الهندسية وتنامي الطلب

---

[٢٤] القصة في دول الخليج، ص٢٧.

على العقار وارتفاع أجرة البيوت، وصدر قرار حكومي بعدم إخراج المستأجر إلا بعذر شرعي، وهذا صاحب البيت يدلي بالعذر وقد "طرق الباب قبل أيام وكان على قاعدته يقف بكل إباء ها هو إذن صاحب البيت قال لي: إنه سوف يزوج ابنته ويريد البيت لها، وهل أخرج أنا لتتزوج ابنتك فيه؟ ما ذنبي أنا؟ قال: وما ذنب ابنتي؟ هل تتزوج في الشارع وبيت أبيها يسكنه رجل غريب؟ شهر يدفع وشهور يماطل. أفحمني الرجل ولم أجد بدا من إمهاله حتى أبحث عن سكن جديد، ها أنا الآن أمد خطواتي من رصيف إلى رصيف أحدق بشوق إلى العمائر الجديدة وإلى المكاتب العقارية إلى النار التي تقفز من جوفها حتى أنني شعرت وكأنها تريد التهامي...، وتساءلت بصدق أما لهذا الطريق من نهاية"[٢٥].

ويتحدث القاص في هذه القصة بضمير الأنا ليزيد التركيز على الشخصية وما تواجهه من قضايا ومشاكل لإبراز المعاناة الذاتية فيها.

ومن القضايا المتصلة بالجانب الاجتماعي قضية التعليم الحديث وأساليبه التي صيرت الامتحان شرا لا بد منه كما في قصة (السؤال الثالث) للقاص محمد علوان، ويقع بطل القصة في أزمة الامتحان فينتج طرقا مختلفة للتحايل عليه حيث الغش ووسائله المختلفة،

---

[٢٥]حسين علي حسين، ترنيمة الرجل المطارد، ص٨٣، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

فيستطيع البطل إخفاء المستوى الحقيقي الذي يملكه فيخدع الناس.

وعالجت القصة السعودية ضمن الإطار الاجتماعي قضية الزواج والعلاقة بين الأبناء والأبوين والفرق في الرؤية لهذه القضايا بين القرية والمدينة وخير ما يمثل تلك القصص قصة (الخبز والصمت) لمحمد علوان عرضت القصة لعدة أمور طرأت على الناس في المملكة العربية السعودية، كالإطلاع على المدن وحياتها والمقارنة بين معيشة المدينة والقرية، وما يتوافر في المدينة من كماليات واختلاف عن الحياة القروية الرتيبة، الأمر الذي جعل الشاب يحدق في القرية ومجتمعها بمنظار حالك السواد، فيسخر من استبداد الأب، ويستثقل الشقاء والتعب الذي تعانيه المرأة، وتوحي القصة أيضا إلى عزوف أبناء القرى عن الزواج بالفتيات من الأقارب في قراهم لمعرفة الخصائص وكثرة الالتقاء بهن في المراعي والمعيشة المشتركة، بينما الزواج ينشد أمورا ذات غرابة عنه ويتصور أن الفتيات الأخريات في منأى عن تلك البيئة أو ما يشبهها، وعرضت القصة لأثر هذه الرؤية على الفتيات القرويات، حيث وصلت كثير منهن إلى سن العنوسة.

وقد اختار محمد علوان قصة الخبز والصمت عنوانا لحالة القرية التي تتوزع إلى شرائح داخل قصصه لعاملين أساسيين هما أن الخبز عنصر أساسي للغذاء فلا تكلف ولا تغيير وإن تنوع بألوان قليلة جدا ولا سبيل للكماليات. أما الصمت فإنه يوحي بهيمنة التقاليد والأعراف السائدة وسيادة رب الأسرة فلا جدال ولا حوار ولا واقعية أو عقلانية، فالأب يأمر والأفراد يلبون، والأم تتحرك في مكانها تتأهب للحديث

منطلقة من وجودها كأم ومن وجودها كامرأة تقول شيئا، أيُّ شيء يحدبها الأب بنظرة تتحرك إلى صرخة في وجهها المليء بعلامات الاستفهام والضعف والتراجع الحزين، (أنت من بينهم ليس لك الحق في الحديث، الحديث لي أولا وأخيرا)[٢٦].

وقد جعل محمد علوان عنوان هذه القصة عنوانا للمجموعة القصصية للدلالة على سوداوية الحالة الاجتماعية التي يعرض لها، وكذلك جاءت عناوين القصص في المجموعة دالة على السواد والظلام، والموت والفقر، وهي (الجدران الترابية، لا يتفقون أبدا، الجوع الكافر، تموت وحدك، نعيق الغراب الأبيض، شمس الموتى).

أما العمق المضموني فإن القاص يلون الحياة القروية في حال من الحزن والمعاناة الشديدة والجهد المضني وصنع بخياله حياة ضبابية لا مرح فيها ولا فرح ولا سعادة على الرغم من إشارته أحيانا إلى شكل مختلف للحياة القروية، حيث الهدوء والقناعة والرضا، حتى أن كثيرا من أصحاب المدن يرغبون في البعد عن الحياة الصاخبة ويلجأون إلى السكينة والراحة في القرى الريفية.

ويكشف القاص أسباب الهجرة من القرية إلى المدن ويومئ إلى النفر من المتعلمين الذين غادروا قراهم لتلقي التعليم في المدن، وربما

---

[٢٦]محمد علوان، الخبز والصمت، ص٣٤، مجموعة قصصية، دار المريخ، الرياض، ١٩٧٨.

خارج الوطن؛ إذ بعضهم أغرتهم حياة المدن المتطورة، وبعد وقت لا يستسيغ عيش القرى ولا عاداتها وتقاليدها الصارمة.

وأخذ عدد من كتاب القصة وسيلة للوعظ، وقد استثمرت القصة من قبل عدد من الأدباء الملتزمين للتعبير عن رؤاهم وللكشف عن العيوب التي تغزو المجتمعات وتبدد قيمهم[٢٧].

ولم يقتصر الالتزام على الجانب الديني بل عرض القاصون للجوانب الاجتماعية وللتقاليد والعادات. مثل سباعي عثمان وعبد الله جمعان وغيرهم. وعرضت القصة لقضايا المرأة وحرمانها من كثير من الحقوق الإنسانية والاجتماعية وقضية العنوسة التي تجعل المرأة الأكثر خسارة. ومثال ذلك مجموعة (أيام مبعثرة) لفؤاد عبد الحميد العنقاوي وتعتبر هذه المجموعة (سيرا حياتية مختلفة) تحمل في طياتها شحنة المعاناة الاجتماعية: المصائر المشوهة للفتيات في ظل استبداد العادات البالية، والضجر القاتل، والشكوك المؤلمة وإضناء الروح وتباين المستوى الثقافي الذي يثير الخلافات بالعلاقات الزوجية.

وقد سيطرت المضامين الاجتماعية على الجو العام للقصة وكان ذلك في أحيان كثيرة على حساب الشكل الفني، وقد قدمت بعض المضامين بلغة خطابية قريبة من المباشرة.

---

[٢٧] للتوسع في هذا الموضوع انظر القصة القصيرة المعاصرة في السعودية، ص٥٠/٧٠.

الخاتمة

درس هذا البحث الخطاب القصصي في المملكة العربية السعودية شكلا ومضمونا ، وركز على الجانبين لجلاء صورة الخطاب الشكلي والمضموني في القصة السعودية.

وعملت الدراسة الشكلية على بحث جوانب متعددة كالسارد والوصف والحوار والزمان والمكان، وركزت على استجلاء سمات كل جانب من هذه الجوانب مع التطبيق المباشر على القصص السعودية.

وأما المضمون على تعدد جوانبه إلا أن البحث ركز على الجانب الاجتماعي الغالب على القصة السعودية لذلك ركز على الأبعاد الاجتماعية التي عالجتها القصة في المملكة العربية السعودية.

والقصة السعودية قطعت شوطا زمنيا طويلا واستطاعت التعبير عن القضايا المختلفة الموجودة لدى أدباء المملكة ، وتم اختيار القصص في هذه الدراسة لتشمل مختلف مراحل القصة السعودية.

وبالجملة يظهر مما تقدم أن القصة السعودية قدمت مستويات مختلفة من الزمان والمكان وعناصر السرد الأخرى، كما تناولت جوانب متعددة من القضايا الموجودة في المملكة.

النتائج

وصلت الدراسة إلى عدد من النتائج:

المكان القصصي في القصص السعودية يكون أحيانا محددا فيدل على منطقة بعينها، وقد يكون فضاء له دلالة عامة شمولية، وقد يكون محوريا في أحداث القصة؛ حيث يحمل صفة معينة كالصفة الدينية.

تراوح استخدام الزمان القصصي بين استخدام عادي واستخدام يستثمر آليات الزمان الحديثة، كالتقديم والتأخير والاسترجاع والاستشراف.

وغلب الوصف المباشر واللغة الخطابية على قصص المملكة في جانبي الوصف والحوار دون غياب الاستخدام الفني.

وغلبت القضايا الاجتماعية على الجانب المضموني في السعودية.

كما ظهر البعد الديني والتعليمي فيها.

ورغم وجود كتاب عبروا عن قضايا سياسية إلا أن عددهم قليل، وهذا يدل على جانب من جوانب السلطة الضاغطة على الحريات كما هو الحال في معظم أرجاء الوطن العربي.

ثبت المصادر والمراجع

١- أحمد عباس المحمد، القصة في دول الخليج العربي دراسة في النشوء والتطور، ط١، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٨م.

٢- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد فزاندار، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، عدد: ٣٦٨- ٢٠٠٣.

٣- جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ط١، ترجمة محمد معتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣م.

٤- د. مسعد عيد العطوي، الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، إصدارات نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط١، المملكة العربية السعودية.د. فيحان الرويلي ود. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط٣، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢م.

٥- لقمان يونس، من مكة مع التحديات، ط٢، دار الشروق.

٦- مجموعة (الزحف الأبيض) نادي القصة السعودي، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض، ١٩٨٢م.

٧- عبد الله عبد الرحمن جفري، الظلماء، مؤسسة تهامة.

٨- عبد الله جفري، ناني، مؤسسة تهامة.

٩- أمل أمين الصباغ، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، جامعة دمشق.

١٠- عبد الملك مرتاض، خصائص الخطاب السردي، مجلة فصول، عدد ٤٣، فبراير، ١٩٩١م.

١١- عبد الله جفري، الظمأ، مؤسسة تهامة.

١٢- القصة القصيرة المعاصرة في السعودية، محمد الشنطي، دار المريخ للنشر، الرياض.

١٣- حسين علي حسين، ترنيمة الرجل المطارد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

١٤- محمد علوان، الخبز والصمت، مجموعة قصصية، دار المريخ، الرياض، ١٩٧٨.

١٥- مجموعة (أيام مبعثرة) لفؤاد عبد الحميد العنقاوي ١٤٠٢هـ

١٦- قصة (البيت) للقاص حسين بن علي حسين

١٧- الكنز) لمحمد مغربي(وتطل الذكريات)

١٨- غالب حمزة أبو الفرج، (ذكريات لا تنسى)، ط١، سلسلة المكتبة الصغيرة، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. و(ليس الحب يكفي)، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

١٩- (الحفلة) للقاص عبد الله باخشوين، ط١، نادي جازان الأدبي، ١٩٨٦م.

٢٠- مجموعة (من مكة مع التحيات) للقاص لقمان يونس، بيروت:المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦٤م.

٢١- (أمهاتنا والنضال) لإبراهيم الناصرأمهاتنا والنضال: قصص - القاهرة: الدار القومية، ١٣٨٠/١٩٦١ص

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٢٧٧١
الفصل الأول..... ٢٧٧٣
قضايا سردية..... ٢٧٧٣
أولا: الزمان: ٢٧٧٣
ثانيا: المكان: ٢٧٧٦
ثالثا: الشخوص ٢٧٧٨
رابعا: الوصف: ٢٧٨٠
خامسا: الحوار: ٢٧٨٢
سادسا: السارد: ٢٧٨٢
الفصل الثاني: المضمون القصصي ٢٧٨٥
الخاتمة ٢٧٩١
النتائج ٢٧٩٢
ثبت المصادر والمراجع ٢٧٩٣
فهرس الموضوعات..... ٢٧٩٥